الفيلسوف جون هيك (John Hick): حياته وأهم أفكاره اللاهوتية «عرض وتحليل»

أ. م. د. أنمار أحمد محمد

جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفيّة - استانبول

ملخَّص

تتناول هذه المقالة أهم أفكار الفيلسوف البريطاني وعالم اللاهوت جون هيك (١٩٢٢-٢٠١٢م) وفلسفاته، والذي يعدُّ أحد أبرز فلاسفة الدين المسيحي ولاهوتيّ القرن العشرين. عمل الفيلسوف هيك أستاذًا جامعيًّا في العديد من الصروح الأكاديمية، إلى جانب عمله قِسّيسًا في الكنيسة المشيخيّة، الأمر الذي ساعده في تبنّي العديد من الأطروحات الفكرية والآراء العلمية التي خالف فيها العقيدة والتقليد الكنسي المسيحي، والذي يعود إلى القرن الأول للميلاد. ومن أهم الآراء التي تناولتها تلك المقالة: تبنيه لنظرية التعدُّدية الدينية، ورفضه المطلق مسألة ألوهية السيد المسيح، ورفضه التسليم التامّ بصحة الأناجيل المسيحية، كما رفض مسألة التفسير الأوغسطيني لمشكلة الشرّ، والذي يتمسّك به التقليد المسيحي منذ مئات السنين.

الكلمات المفتاحية: جون هيك، التعدُّدية الدينية، السيد المسيح، الأناجيل الأربعة، مسألة الشرِّ.

Filozof John Hickin Hayatı Ve En Önemli Teolojik Fikirleri "Takdim Ve İnceleme"

Dr. Enmar Ahmet Muhammet

Özet

Bu makale yirminci asrın din felsefesi ve teoloji alanlarında en çok kabul görmüş isimlerinden birisi olan İngiliz filozof, teolog John Hick'in (1922/2012) en önemli fikir ve görüşlerini içermektedir. Filozof Hick akademik alanda verdiği dersler dışında Presbiteryen Kilisesi'nde papazlık yapmaktaydı. Yapmış olduğu bu vazifeler onun miladi birinci yüzyıla dayanan ve Hristiyan akide ve kilise geleneğine muhalefet ettiği birçok tez ve görüşü edinmesinde önemli rol oynadı.

Bu makalenin de içerdiği en önemli görüşler ise; dini çoğulculuk teorisindeki görüşü, Augustinus Tefsiri'ni kötülük problemi sebebiyle reddetmesi, yüzlerce yıldır Hristiyanların sarılmış olduğu geleneği reddetmesi gibi Hristiyan İncili'nin güvenilirliğine dair olan koşulsuz teslimiyeti de reddetmesine dair görüşleridir.

Anahtar Kelimeler: John Hick, Dini Çoğulculuk, Mesih, Dört İncil, Kötülük Problemi

Philosopher John Heck His Life And His Most Important Theological Ideas "Presentation And Analysis"

Dr. Anmar Ahmad Muhammed

Abstract

This article discusses the most important ideas and philosophies of the British philosopher and theologian John Hick (1922-1-2012), one of the most prominent theologians and philosophers of religion in twentieth-century. He worked as a professor in many academic edifices, as well as a priest in the Presbyterian Church, which helped him to adopt many of the intellectual treatises and scientific opinions that opposed the Christian doctrine and tradition dating back to the first century AD. One of the most important views of that article: His rejection of the theory of religious pluralism, his absolute rejection of the divinity of Christ, his refusal to accept the validity of the Christian gospels, and the rejection of the Augustine question of the problem of evil, which the Christian tradition has held for hundreds of years.

Keywords: John Hick, Religious Diversity, Jesus Christ, The Four Gospels, The Question of Evil.

مقدمة

يعدُّ الفيلسوف وعالم اللاهوت البريطاني جون هيك أحد أبرز فلاسفة الدين، ولاهوتيّ القرن العشرين، وأكثرهم تميُّزا وفق العديد من العلماء والفلاسفة الغربيين. وتميُّزه عن أقرانه يعود إلى أسباب عدّة لعلّ أهمها: آراؤه الفلسفية والفكرية التي تبنّاها وانفرد بها عن غيره من الفلاسفة ورجال الدين المسيحي، وخصوصًا إذا علمنا أنه عمل قِسّيسًا في العديد من الكنائس المشيخيّة، كما تنقّل في السلّم الكنسي إلى الدرجات العليا فيه، إلى جانب عمله الأكاديمي المتمثّل بتدريس اللاهوت المسيحي في العديد من الجامعات والمعاهد الأكاديمية العالمية.

وتعدُّ نظرية (التعدُّدية الدينية)، من أبرز الأفكار التي دعا إليها البرفسور هيك، والتي ينبع فهمه لها من خلال تأكيده على حقيقة مركزية وجود الله في الكون (كما تؤمن معظم أديان العالم بذلك)، وهو بذلك يخالف ما تذهب إليه العقيدة المسيحية والتي تقوم على فكرة: إن خلاص البشرية لا يتحقَّق إلا من خلال الديانة المسيحية. ويرى هيك أن هذا التصور غير صحيح وغير منطقي؛ لأنه سيضع أتباع الأديان الأخرى وكلَّ الناس عمومًا في مفهوم عدم الخلاص في اليوم الآخر؛ لذلك يذهب إلى ضرورة إقامة ثورة في فهم العقيدة المسيحية من جديد تقوم على فكرةٍ مفادها أن كلّ الأديان العالمية فيها نظرة صحيحة للخلاص.

كما يتميَّز البرفسور جون هيك عن غيره من أقرانه علماء اللاهوت وفلسفة الدين بأن له العديد من الآراء المهمّة التي خالف فيها جوهر المسيحية الحاضرة حول شخصية السيِّد المسيح الحقيقية، حيث يفرّق البرفسور هيك بين المسيح التاريخي وبين مسيح الإيمان؛ لذلك يذهب إلى أن معلوماتنا عن الأول (المسيح التأريخي) هي جملة الوثائق والتجارب التي دوَّنها بعض الكتاب عنه، في حين يمثل الثاني (المسيح الكوني) الصورة المثالية والمطلقة لطبيعة السيد المسيح وحقيقته، والتي تبنّتها المسيحية، وذلك بعد مقرّرات مجمعي نيقيّة وخلقيدونيّة حيث أخذت شكلها المطلق والنهائي.

سبب اختيار الموضوع: جاء اختيار هذا الموضوع لسببين: الأول: للتعريف

بحياة وأهم أعمال وأفكار وفلسفات أحد أهمّ علماء اللاهوت المسيحي وفلسفة الدين المسيحي في القرن الماضي، والثاني منهما: لمعرفة أهم الفلسفات والأفكار التي خالف فيها البرفسور هيك العقيدة والتقليد المسيحي الممتدّ لمئات السنين.

مشكلة البحث: عرض البحث حياة الفيلسوف جون هيك وأعماله وأفكاره، وحاول البحث الإجابة عن بعض التساؤلات التي أثيرت في ثناياه، والتي أهمها: لماذا طرح الفيلسوف هيك مسألة التعدّدية الدينية والتي تخالف جوهر الإيمان المسيحي المتمثّل بعقيدة الخلاص؟ ولماذا خالف العقيدة المسيحية ومن ثمَّ التقليد الكنسي الذي يمتدّ إلى مئات السنين حول حقيقة شخصية السيّد المسيح الإلهية؟ ولماذا انتصر للفهم الأريانوسي لمشكلة الشرّ، وعلى العكس من التقليد المسيحي الذي يتمسّك بالتفسير الأوغسطيني لتلك المسألة منذ ما يقارب من ١٥٠٠ عام؟ ولماذا لا يثق بالأناجيل الأربعة الرسمية والتي تعدّ أساس الديانة المسيحية؟ وغيرها من الأسئلة التي جاءت في ثناياه.

منهجية البحث: اعتمد الباحث على المنهج التحليلي الاستقرائي داخل ثنايا البحث، حيث تم عرض الآراء والأفكار التي تبناها الفيلسوف هيك في كتبه أو مقالاته أو من خلال موقعه الرسمي على الشبكة الدولية، ومن ثمَّ تحليل تلك النصوص مع بيان الأماكن التي خالف فيها البرفسور هيك العقيدة المسيحية، وما هي أبرز الأسباب التي دعته إلى ذلك.

الدراسات السابقة: لم يهتمّ الباحثون المسلمون كثيرًا بفلسفة وأفكار الفيلسوف جون هيك، وما زالت المكتبة الإسلامية فقيرة جدًّا في دراسة هذا الفيلسوف المسيحي المهمّ، حيث لم يُكتب -حسب اطلاعي- أيُّ كتاب حول هذا الفيلسوف المهمّ إلا كتاب الدكتور وجيه قانصو باسم: (التعدّدية الدينية في فلسفة الفيلسوف جون هيك: المرتكزات المعرفية واللاهوتية)، وبقيت أغلب الدراسات التي تناولت هذا الفيلسوف عبارة عن أبحاث ومقالات -على قلّتها- تناولت جلّها مسألة التعدّدية الدينية فقط.

خطة البحث: جاء البحث تحت عنوان: (الفيلسوف جون هيك: حياته وأعماله

اللاهوتية «عرض وتحليل»)، ووفقًا لهذا العنوان فقد تم تقسيمه إلى: المقدمة، والتي اشتملت على مقتطفات من آراء الفيلسوف هيك، ثم سبب اختيار الموضوع وأهميته، ومشكلة البحث، ومنهجية البحث، والدراسات السابقة، ثم محتوى البحث، والذي جاء تحت مبحثين هما: المبحث الأول: التعريف بالفيلسوف جون هيك، واحتوى هذا المبحث على نقاط عدة، تناولنا فيها ولادة ونشأة ووفاة الفيلسوف هيك، وفلسفته، وأهم مؤلفاته العلمية. والمبحث الثاني، وجاء تحت عنوان: آراؤه الفلسفية واللاهوتية، حيث تناولنا في هذا المبحث أربع مسائل تمثّل أبرز أفكاره وآرائه، وهي: التعدّدية الدينية، ومسألة الشرّ، ورأيه في الأناجيل الأربعة المسيحية، ومسألة شخصية السيّد المسيح.

المبحث الأول: التعريف بالفيلسوف جون هيك

أولا: ولادته وحياته

ولد جون هيك ونشأ في عائلة مسيحية محافظة في مدينة سكاربورغ في إنجلترا، في (٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٢م)، كان والده محاميا يدعى (مارك هيك)، قضى طفولته المبكرة في عيشة متوسطة الحال، سرعان ما تحوّلت إلى معيشة صعبة بعد كارثة مالية مرّت بها العائلة نتيجة خسارتها لاستثمار كبير في الشرق سنة (١٩٣٩م).[١]

في سنّ الطفولة بدأ هيك سنواته الدراسية في مدرسة (Lisvane) الابتدائية، وترك الدراسة فيها بعد سنوات وصفها بالفظيعة في مذكّراته، لينتقل بعدها للدراسة في المنزل مع أخيه الذي كان يكبره بسنتين من قبل معلم كان يواظب على تدريسهم، ثم في سنّ الخامسة عشر انتقل هيك إلى مدرسة (بوتهام) في يورك لمدة عامين، حيث بدأ في تلك المرحلة بقراءة الكتب الكلاسيكية التي تتناول المواضيع الفلسفية.[٢]

ولسنين طويلة لم تكن علاقة البرفسور هيك مع والده على ما يرام، وذلك بسبب

١ John Hick, an autobiography, pp.1.

٢ Ibid, p.18.

وجهات نظرهم المختلفة حول قضايا مثل: السياسة، والحرب، والدين وغيرها. وقد حاول على وجه التحديد وصف تلك الاختلافات بينه وبين والده حين تحدّث عن إحدى حالات اختلاف وجهات النظر بينهما، وذلك أثناء اقتراب الحرب العالمية الثانية بالقول: «كان والدي سياسيًّا محافظًا بينما كنت اشتراكيًّا، لذا شعر بخيبة أمل لأنني تحوّلت من دراسة القانون إلى الكنيسة المشيخيّة، وخلال الحرب كان والدي تقليديًّا وطنيًّا، في حين كنت رافضًا لها من وحي ضميري».[١]

بدأ اهتمام هيك بالفلسفة في سنّ الشباب من خلال قراءة كتب فلاسفة كبار أمثال: فريدريك نيتشه (١٨٤٤-١٩٠٠م)، وغوتفريد لايبنتز (١٦٤٦-١٧١٦م)، وأرتور شوبنهاور (١٧٨٨-١٨٦٠م)، وجون ستيوارت ميل (١٨٠٦-١٨٧٣م)، وسيغموند فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩م)، وبيرتراند رسل (١٨٧٢-١٩٧٠م)، وغيرهم، حينها أدرك أن ميلًا كبيرًا قد نشأ في داخله نحو الفلسفة، حتى إنه كتب في مذكّراته يقول: «أتساءل ما إذا كان التفكير ضروريًّا. أعتقد أنه بالنسبة لبعض الناس ضروريًّا، ولكن ليس للآخرين. إنه بالنسبة لي نعم»، وفي مكان آخر يقول: «الفلاسفة الحقيقيون من وجهة نظري يولدون ولا يصنَعون، واعتقد أني قد ولِدت واحدًا منهم».[٢]

دخل كلّية الحقوق في جامعة هيل ليكون محاميًا كوالده وجدّه، وأكملها، وبعدها عمل في مكتب والده (هيك آند هاندز) كموظف، مع بقاء شغفه بالفلسفة وحبّه لها والتعمّق في قراءتها.

بدأت علامات التديّن المسيحي تظهر على سلوك البرفسور هيك نتيجة تأثير والدته وجدّته عليه، حيث كانت والدته متديّنة تؤمن بالروحانية المسيحية التي ازدهرت بعد الحرب العالمية الثانية، مع أن البرفسور هيك وجد الروحانيين أولئك غير مقنعين له نتيجة تأثّره بالخطّ العقلاني الفكري الفلسفي منذ سنّ المراهقة والشباب، ومع ذلك لم يكن لديه أيّة شكوك حول وجود حقيقة كونية (إلهية) خفيّة موجودة خارج الحواس والإدراك.

١ Ibid, p.19.

٢ John Hick: An Autobiography, pp.70.

بدأ تحوّل هيك اللاهوتي إلى المسيحية الإنجيلية في سنّ الثامنة عشر، وذلك عندما كان يدرس القانون في جامعة (هول)، حين دخل هيك بتجربة روحية كان مصدرها شخصية السيد المسيح التي تعرَّف عليها من خلال العهد الجديد استمرّت معه أياما عدة أحدثت فيما بعد ثورة داخلية في أعماقه، وكانت السبب في إدخاله إلى عالم الإيمان المسيحي،[١] تلك التجربة حوّلت بوصلة حياته بالكامل من دراسة الحقوق إلى دراسة اللاهوت والخدمة المسيحية، لذا درس اللاهوت في كلية (وستمنستر) للكهنوت في جامعة كمبردج ولمدة ثلاث سنوات، إلا أنه ما لبث أن شعر أن تديّنه لم يحقّق له الاشباع الروحي الذي كان يتوق إليه، لذلك نراه يقول: «كانت الخدمة في الكنيسة بالنسبة لي مللا لا نهاية له، ووجدت الحياة المسيحية خالية من الحياة، وكنت أشعر أنني بعيد عن الإشباع الروحي وعن حالة البحث والتقصّي».[٢]

وبعد إكمال دراسته الجامعية تمّ تعيينه في الكنيسة المشيخية الإنكليزية، وذلك في سنة (١٩٥٣م) حيث عمل قسيسًا في كنيسة بلفورد التي تقع في مدينة كورنيل بجوار الحدود الأسكتلندية،[٣] ثمّ عمل أستاذا مساعدًا في جامعة كورنيل في السنوات (١٩٥٤م-١٩٥٩م)،[٤] وبعدها في سنة (١٩٥٩م) انتقل للعمل في معهد برينستون للدراسات اللاهوتية، الذي يقع في ولاية نيوجرسي الأمريكية، ثمّ انتقل إلى قسم اللاهوت في جامعة بيرمنغهام وذلك في سنة (١٩٦٧م)، وفي سنة (١٩٧٩م) قبل هيك تولي منصب كرسي دانفورث لمادة فلسفة الدين في مدرسة الدراسات العليا في كليرمونت في كاليفورنيا الأمريكية، واستمرّ في منصبه هذا حتى سنة (١٩٩٢م)، حيث تقاعد بعد هذا التاريخ؛ إلا أنه استمرّ في العمل في تلك المدرسة أستاذًا فخريًّا حتى وفاته في (٩ شباط سنة ٢٠١٢م).[٥]

---

١ John Hick: God Has Many Names .pp.15.

٢ Ibid, p.16.

٣ John Hick: An Autobiography, p.92.

٤ Ibid, p.102-119.

٥ ينظر أيضا: التعددية الدينية في فلسفة جون هيك ٢٤-٢٦.

طوال مشواره العلمي وحتى تقاعده من التدريس استمرّ هيك في كتابة وتأليف الكتب، والمقالات العلمية، وإلقاء المحاضرات في الجامعات والمؤسّسات الأكاديمية العالمية، وخلال ذلك المشوار تمّ منحه العديد من الزمالات والشهادات الفخرية في الجامعات البريطانية والأمريكية المتعدّدة، كما تم اختياره نائبًا لرئيس الجمعية البريطانية لفلسفة الدين، ونائبًا للمؤتمر العالمي للأديان.[١]

ثانيا: فلسفته وأعماله

للفيلسوف هيك العديد من الآراء الفلسفية التي انفرد بها عن أقرانه من اللاهوتيين وفلاسفة الدين، والتي أثّرت في الكثير من المفاهيم المسيحية الإنجيلية حول العالم، بدأت هذه الآراء والأفكار تظهر في عقل الفيلسوف هيك مبكّرًا نتيجة تأثّره بالمنهج العقلاني الفلسفي في التفكير، لذا رفض حرفية الكتاب المقدس، كما رفض حرفية الإيمان بالنصوص الكتابية التي لا يمكن أن يقبلها العقل التجريبي- كما يرى- وتحدث عن بعض تلك النصوص الكتابية قائلًا: «المبدأ الأساسي عند الإنجيليين أن الكتاب المقدس عبارة عن وحي لفظي فقط. لكن كيف؟ على سبيل المثال، هل يمكن للمرء أن يفهم كيف أن الشمس وقفت لمدة يوم تقريبًا كما جاء في سفر يشوع؟[٢] في ضوء معرفتنا الحديثة لعلم الفلك يجب أن نقول بأن الأرض التي تدور في محورها بسرعة تقدّر بحوالي ألف ميل في الساعة، كانت قد توقفت فجأة ثم أصبحت تدور بالاتجاه المعاكس! إذا أخذنا ذلك على محمل الجدّ، فإن هذا الأمر محيّر للغاية ولا يمكن تصديقه، كما أن من المستحيل تحقيقه. مرة أخرى، كيف يمكن لنا وبكلّ مسؤولية رفض نظرية التطور البيولوجي لأنها فقط تتناقض مع ما جاء في سفر التكوين؟ والذي كان قد كتب قبل (٢٥٠٠ عام)؟ وهل يمكن حقاً أن يكون الحكم على الغالبية العظمى من الجنس البشري بالعذاب الأبدي في الجحيم

١ Haejong Je: A Critical Evaluation Of John Hick's Religious Pluralism, pp.40.

٢ جاء في سفر يشوع: «حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ. فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ». سفر يشوع ١٠/ ١٢-١٤.

يمثّل تعبيرًا عن الحبّ اللانهائي من قبل الله للجنس البشري؟ إضافة إلى ذلك وجود العديد من التناقضات والاختلافات بين النصوص الكتابية فيما بينها؟ وما إلى ذلك وهلم جرّا».[١]

كانت هذه الأسئلة وغيرها تجول في عقل الفيلسوف هيك التجريبي والتحليلي، ولا تجد لها صدى إلا رفضها وعدم الإيمان بصحتها، لذلك عدّها أفكارا أصولية غير معقولة، لذا نراه يقول: «خارج عبارات هذا الفكر الأصولي-الإنجيلي العديد من الأمثلة والأفكار الغريبة وغير المعقولة. ولكن ومع وجود هذه الأسئلة الخطيرة والمحيّرة داخلي إلا أنني كنت على إدراك وتردّد واضح لمواجهة بعض الطلاب وقيادة الكلية، ودائمًا ما كان ينتابني الشعور بأن تلك الأسئلة كانت خطيرة، وتوفّر فتحات للشيطان لإغرائنا ودفعنا للانزلاق. وهكذا ابتعدت عن الاتحاد الإنجيلي المشيخي على الرغم من استمراره لسنوات عديدة ليصبح ما أعدّه الآن مسيحية محافظة جدًّا».[٢]

ونتيجة لتلك الأسئلة وغيرها فإن البرفسور هيك قد طوَّر في العقود الثلاثة الأخيرة من مسيرته العلمية والدينية اهتمامًا بلاهوت الأديان؛ حيث بدأ بتطوير لاهوت أديان تعدّدي كانتي الجذور وواقعي المنهج (realist)، متأثّرا بذلك بالفيلسوف الألماني إيمانويل كانت[٣] والذي قدّم أدلّة على أن العقول البشرية تعرقل الحقيقة الواقعية من أجل الفهم.[٤]

ولقد وصف البرفسور هيك شخصيًّا منهجه هذا على أنه: (الثورة الكوبرنيكية في

---

١ ينظر: التعددية الدينية في فلسفة جون هيك ٣٥.

٢ John Hick: An Autobiography, pp.70.

٣ إيمانويل كانت (١٧٢٤-١٨٠٣م): أحد أكبر فلاسفة القرن الثامن عشر، ولد في مدينة كينجسبرج في بروسيا الشرقية، كان صاحب نزعة عقلية تامة، لذا برع في علوم الفلسفة والمنطق، اهتم بتحليل التصورات أي المعاني العقلية المجردة، وبتخصيص العقل بالدور الكامل في المعرفة الصحيحة، ورفض العاطفة وما يصدر عنها من ادراكات، معتبرًا أن العقل هو القوة العليا في النفس، ونظرًا لإيمانه الشديد بقدرة العقل فقد كان متفائلا أن بإمكانه معرفة كلّ شيء، وبأن لا حدود تقف عندها القدرة العقلية، له العديد من الكتب المهمة في الفلسفة وغيرها. ينظر: د. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ٢ / ٢٦٩-٢٩٥.

٤ ينظر: فلسفة كانط النقدية لجيل دولوز ٥ وما بعدها. وينظر أيضا: نقد العقل العملي لإيمانويل كانت ٥٩ وما بعدها.

الديـن)،[١] وتتجلّى ثـورية نظريتـه (على حـدّ زعمه) في دعوتها لفـهم الدين على أساس مركزية الحقيقة (reality centrism)، قالبًا بذلك مرتكـزات اللاهوت المسيحي عـن الأديـان رأسًـا على عـقِب، باستبداله مركزية المسيح (Christo centrism) إلى خطابٍ فلـسفيّ عـام عـن الحقـيقة، يدعـوه هيك بـالمركزية-الربوبية (Theo cen-trism)، والتي تـرى أن الله هـو مركـز الكـون، والـذي تنضـوي كلّ الأديـان تحته في فهمهـا المختلف لطبيعته.[٢]

ثالثا: أهم مؤلفاته

للفيلسوف هيك العديد من الأعمال اللاهوتية والعلمية المهمّة، على مدار ما يقارب من ستين سنة نشر خلالها العديد من الكتب والمقالات والأبحاث والدراسات العلمية واللاهوتية، ولعلّ أهـم أعمالـه تلك تمثّلت في كتبه الآتية:

١. الإيمـان والمعرفة: وهـي أطروحته للدكتوراه التي كتبهـا في جامعة أكسفورد سنة (١٩٥٧م) أثناء عمله أستاذًا جامعيًّا في جامعة كورنيل.

٢. الشرّ والله المحب: وقد نشره في سنة (١٩٦١م). والكتاب بشكل عام يتحدّث عن إحدى أهم محاور فلسفة الأديان وهي مسألة الشرّ ووجوده في الكون. وفي كتابه هذا تبنّى هيك فكرة القديس أريانوس عن الشرّ وتفسيره له، وردّ على الفكرة التي كان يحملها القديس أوغسطين حول تفسير وجود الشرّ في العالم.

٣. فلسفة الدين: وقد ألّفه سنة (١٩٦٣م)، ويحتوي على مقدمة في فلسفة الدين، ثـم سلسـلة أسـس الفلسفة التي تغطي مفهوم الله؛ والأدلّة المؤيدة والمعارضة لوجود الله؛ ومشكلة الشرّ، والتناسخ، وغيرها، ولقد ترجم الكتاب إلى

---

١ سبق الفيلسوف هيك الفيلسوف كانت بالدعوة إلى ثورة كوبرنيكية حيث كان يرى الفيلسوف كانت ضرورة استبدال فكرة الانسجام بين الذات والموضوع (اتفاق نهائي) بمبدأ خضوع ضروري من الموضوع للذات، وبالطبع فإن هذه الفكرة تناقض ما كانت عليه فلسفة الفيلسوف هيوم، والذي كان يرى في نظرية المعرفة التطابق بين الذات والموضوع بحسب العقلانية الدوغمائية. ينظر: فلسفة كانت النقدية ٢٥.

٢ عن تلك النظرية ومحتوياتها بالتفصيل ينظر: John / Christian Theology and Religion Pluralism Hick An Introduction To His Theology.

اللغات: الفنلندية، والسويدية، والبولندية، والإسبانية، والبرتغالية، والفارسية، والهندية، والصينية، واليابانية، والكورية، والعربية.

٤. وجود الله: تمّ تأليفه في سنة (١٩٦٤م)، وفيه محاضرات حول الوجود، والكون، والغائية، وحجج أخلاقية، وأدلّة من التجربة الدينية، ومناقشات لفلاسفة كبار.

٥. قراءات كلاسيكية ومعاصرة في فلسفة الدين: تأليف جون هيك وإنكلود كليفس، تم تأليفه في سنة (١٩٧٠م). وهو عبارة عن مختارات من فلسفات لفلاسفة كبار مع ملاحظات تمهيدية عليها، أمثال: أفلاطون، أوغسطين، وأنسيلم، وديكارت، وهيوم، وكانت، وفيورباخ، وكيركيغارد، وراسل، وغيرهم.

٦. الله وعالم المعتقدات: والذي نشره في سنة (١٩٧٣م)، حيث اقترح في كتابه هذا أن ينظَر إلى الأديان على أنها استجابة فردية متنوّعة للحقيقة الإلهية الواحدة، وكتعبير متعدّد عن تجارب متنوّعة بحسب ما يمليه تنوّع الثقافات في العالم.

٧. الموت والحياة الأبدية: وقد نشره في سنة (١٩٧٦م)، وفيه يحاول البرفسور هيك تقديم الفهم العالمي للأديان حول فكرة الموت، وعقيدة الإيمان بالحياة الآخرة، ويعدّ هذا الكتاب أحد الأجزاء الختامية لنظريته في إطار التعدّدية.

٨. أسطورة تجسّد الإله: تمّ تأليفه في سنة (١٩٧٧م)، بالمشاركة مع بعض اللاهوتيين الآخرين، وفيه ردود كثيرة حول فكرة التجسّد والردود عليها.

٩. الله له عدّة أسماء: تمّ الانتهاء من تأليفه سنة (١٩٨٠م)، وفيه مقالات عدّة تمثّل فكرة التعدّدية الدينية التي يراها هيك من منظوره والمتمثّلة في مسألة: أن الحقيقة المطلقة ليست موجودة في دين واحد (المسيحية)؛ بل إنها موجودة أيضًا في العديد من الأديان الأخرى كالبوذية، والإسلام، والهندوسية، واليهودية، وغيرها.

١٠. لماذا الإيمان بالله؟ تأليف جون هيك ومايكل جولدير، تمّ تأليفه في سنة (١٩٨٣م)، وهو عبارة عن مناقشة حيّة بين ملحد ومؤمن.

١١. إسطورة التفرّد المسيحي: ولقد تمّ تأليفه في سنة (١٩٨٧م)، بالاشتراك مع العديد من العلماء اللاهوتيين البريطانيين، ومن مختلف الجامعات البريطانية الرصينة.

١٢. أهمية غاندي في عالمنا اليوم: أَلِّف الكتاب سنة (١٩٨٩م)، بالاشتراك مع لامونت هيمبل.

١٣. تفسير الدين: ألّفه سنة (١٩٨٩م)، وهو عبارة عن جمع لمحاضرات كان قد ألقاها في جامعة جيفورد للفترة من (١٩٨٦-١٩٨٧م)، وقد عُدَّ هذا الكتاب من أهم الأعمال المتقدّمة والمؤثرة في فلسفة الدين، والتي تدعو إلى التعدّدية، حيث يرى فيه هيك: أن الديانات العالمية جميعها هي استجابات مختلفة ومعقولة على نطاق واسع إلى حقيقة واحدة.

١٤. المسيحية الثانية: طبع الكتاب لأول مرة سنة (١٩٩٤م)، وفكرة الكتاب تقوم على النقيض من الفكرة المسيحية التقليدية التي تقوم على التركيز على الخلاص الشخصي والوطني الديني، بينما يضع هيك فكرة المسيحية الحقيقية (كما يراها) والتي يسميها بـ «المسيحية الثانية»، والتي تهتم بالإنسانية المشتركة فيما يتعلّق بالوجود الإلهي، وتواجه المشاكل العالمية لعالمنا الحديث.

١٥. السيرة الذاتية: وقد تمّ تأليفه في سنة (٢٠٠٢م)، وهو عبارة عن السيرة الذاتية للفيلسوف جون هيك، وفيها العديد من التفاصيل حول حياته، وفلسفته، وأفكاره.

١٦. من أو ما هو الله؟ طبع الكتاب في سنة (٢٠٠٨م)، وهو عبارة عن مجموعة مقالات تتحدّث عن الإله وطبيعته.

١٧. بين الشك والإيمان: طبع في سنة (٢٠١٠م)، ويأخذ هذا الكتاب شكل حوار بين فيلسوف الدين جون هيك وشخص متشكِّك ديني مفترض، ويغلب على الكتاب أسلوب المناقشات.[١]

١ لمزيد من الاطلاع على مؤلفات البرفسور هيك العديدة ينظر: www.johnhick.org.uk.Books
A Critical Evaluation, pp.24-26

المبحث الثاني: آراؤه الفلسفية واللاهوتية

أولا: التعدُّدية الدينية

تعدُّ نظرية التعدّدية الدينية من أبرز الآراء التي تبنّاها الفيلسوف هيك، ومع أن تلك النظرية تعود أصولها الأولى إلى الفلسفة اليونانية القديمة، إلا أن الفيلسوف جون هيك أعاد طرحها بلباس جديد، ومنحها الطابع الديني العالمي، حيث يرى البرفسور هيك: أن لقاء الديانة المسيحية بديانات العالم الأخرى نتيجة الصدام الذي حصل بين العالمين المسيحي والإسلامي، ثم التوسع المتنامي لجبهة الاستعمار الأوربي في سائر أنحاء الأرض أدّى ذلك إلى بروز العديد من الأفكار حول مسألة خلاص البشر من غير المسيحيين، تلك الأفكار العديدة أفضت بالعديد من اللاهوتيين إلى طرح تساؤل جوهري مفاده: «إذا كان يسوع –حرفيًّا– الإله المتجسد، وإذا كان إنقاذ الناس لا يتم إلا عن طريق موته على الصليب، وأن جميع البشر في استجابتهم للمسيح وذلك الموت الكفَّاري وحده سيستطيعون امتلاك ذلك الخلاص، إذن الطريق الوحيد للحياة الأبدية هو «الإيمان المسيحي»، لذا فإن الغالبية العظمى من الجنس البشري لم يتم إنقاذهم حتى الآن».[1]

ويجيب البرفسور هيك على ذلك التساؤل اللاهوتي بالقول: «هل من المعقول أن الله المحبّ والآب لكلّ الناس أصدر مرسومًا يقضي بأن الذين ولدوا في خطّ معين من التاريخ الإنساني هم فقط الذين سينقذون؟ أليست هذه الفكرة هي غاية في الضيق، تصوُّر الله في الواقع وكأنه إله قبلي للغرب المسيحي في غالبيته!».[2] وكان من نتيجة ذلك –كما يقول الفيلسوف هيك– أن اللاهوتيين المسيحيين بدأوا حديثًا في طباعة حواشي كثيرة على علم اللاهوت القديم وبالأحرف الصغيرة تشير إلى أن المخلصين من أتباع الديانات الأخرى كانوا مسيحيين دون أن يعوا هم أنفسهم ذلك، أو أنهم مسيحيون غير معروفين، أو أنهم ينتمون إلى (الكنيسة الغير منظورة)! أو أنهم

١ أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح ٢٧٦.

٢ المصدر نفسه ٢٧٦.

ضمنًا يؤمنون بالمسيحية ويمكن تعميدهم -إذا رغبوا- إلخ. ويؤكّد البرفسور هيك على: «أن هذه النظريات المفتعَلة كلّها محاولات للتوفيق بين لاهوت قاصر وبين عالم الله، إنها محاولات حسنة النيّة تمامًا وعلينا الترحيب بها على هذا الأساس. ولكن في النهاية ما هي إلا تمسّك بالٍ عفا عليه الزمن، بقشور عقيدة قديمة انْهارَ فيها اللُباب».[١]

ونتيجة لرفض هيك المنطق المسيحي في كون العقيدة المسيحية هي طريق الخلاص الوحيد فإنه يرى بأنه: «قد بات واضحًا أن المطلوب منا اليوم الوصول إلى نظرة دينية عالمية تعي وحدة البشرية أمام الله، في الوقت نفسه المغزى في تنوّع أساليب الله داخل مختلف مسارات الحياة الإنسانية، فمن جهة يجب أن نؤكّد إيجابيا حبّ الله المتساوي لجميع الناس وليس فقط للمسيحيين وأجدادهم الروحيّين في «التوراة». ومن جهة أخرى يجب أن نعترف أنه لم يكن ممكنًا في الماضي ظهور دعوة واحدة مُوحى بها من الله تعمُّ جميع أنحاء الأرض بسبب الواقع الجغرافي والتكنولوجي، وأن اكتشاف الله في الذات عبر حرية الإنسان في الاختيار في إطار الشروط القائمة في تاريخ العالم.. إنّ كل خلاص أو كلّ خلق يحول الكائنات البشرية إلى أولاد الله، هو من عمل الله، وللديانات المختلفة أسماء مختلفة لصنيع الله هذا في إنقاذه للبشر».[٢]

لذا يقترح البرفسور هيك على المسيحيين التالي: «علينا أن نعرض الوحي الذي جاءنا في حياة يسوع على كلِّ أبناء البشر، وبالمقابل يجب كذلك عرض الوحي الذي أثّر في الحياة الإنسانية عن طريق أنبياء العبرانيين، وعن طريق بوذا، وفي الأبانيشاد، وفي البهاغافاد جيتا(من الكتب الهندوسية المقدسة)، وفي القرآن، وغيرها. وأن هدية المسيحية الخاصّة للعالم هي أن على الناس أن يتعرّفوا على يسوع بضمّه إلى حياتهم الدينية .. لا ليحل محلّ آخر؛ بل ليُعمّق ويوسّع علاقتهم بالله التي وصلوا اليها أصلا عن طريق تقاليدهم ودياناتهم، ونحن أيضا (المسيحيون) بدورنا يمكننا أن نغتني

١ المصدر نفسه ٢٧٦.

٢ المصدر نفسه ٢٧٧.

روحيًّا بمنن الله التي وهبها للناس عبر الديانات الأخرى».[1]

ومن الجدير بالذكر أن فرضية هيك تلك نحو أديان العالم تنطلق من خلال وجود عنصرين مهمّين في فلسفته، هما: وجود الله المركزي في الكون، وعلم نهاية الزمان؛ لأن الأول (وجود الله المركزي) هو الأساس النظري الذي بنِيت عليه عناصر أخرى في فلسفته، وهذا الأخير (علم نهاية الزمان) هو النتيجة الحتمية عن المركزية الإلهية في الكون، كما يرى هيك. لذا نرى أن أفكار هيك حول نموذج مركزية الله في أديان العالم تلعب دورًا رئيسيًّا في فهمه للتعدّدية، ففي كتابه (الله وعالم الأديان)، يقترح البرفسور هيك فكرة (الثورة الكوبرنيكية)،[2] على النحو الذي ينطبق على الديانة المسيحية وأديان العالم ككلّ، وطبقًا لذلك المفهوم فإن الله يأخذ مكان المسيح (أو الكنيسة)، وبذلك يصبح الله هو مركز الأديان العالمية الكبرى، كما أن الأديان العالمية سينظَر إليها كلّها على أنها استجابة للحقيقة والخلاص أيضًا، والتي قد تكون مختلفة فيما بينها في التصوّرات والمناهج نتيجة اختلافها في وجودها الزماني وثقافتها المتّبعة.[3]

الجانب الثاني المهم في اقتراح هيك للتعدّدية الدينية هو علم نهاية الزمان (Eschatology)، الذي هو نتيجة لنموذجه في مسألة مركزية وجود الله في أديان العالم. لذلك يرى البرفسور هيك بأنه: يجب التعامل مع علم نهاية الزمان في ضوء عقيدة الخلاص (Soteriology)، والتي يعدّها الفيلسوف هيك واحدة من أكثر العقائد المشتركة بين أديان العالم الكبرى. فبالنسبة له فإن كلّ أديان العالم الرئيسية

---

١ المصدر نفسه، ٢٧٨.

٢ نيكولاس كوبرنيكوس (١٤٧٣-١٥٤٣م): راهب وعالم رياضيات وفيلسوف وطبيب بولندي الأصل، يعدّ من كبار علماء الفلك في عصره، ويعتقد أنه هو من صاغ نظرية مركزية الشمس وكون الأرض جرمًا يدور في فلكها، ويعدّ مؤسس علم الفلك الحديث. ينظر: وداعا نظرية مركزية الأرض، ١٥ وما بعدها.

ولقد أكّدت العديد من البحوث الجديدة أن العرب قد سبقوا كوبرنيكوس بالوصول إلى تلك الحقائق التي ذهب إليها كوبرنكوس، كما أثبتت تلك الأبحاث وجود مخطوطات علمية فلكية تعود لعلماء فلك عرب أمثال ابن الشاطر وغيره، كانت مخبأة في بولندا مسقط رأس كوبرنيكوس والمكان الذي مات فيه، مما يؤكّد ما يذهب إليه البعض من أن كوبرنيكوس قد نقل تلك العلوم عن العرب ونسبها إلى نفسه. ينظر: ابن الشاطر: فلكي العرب، موقع علوم العرب، فلم وثائقي على اليوتيوب لقناة الجزيرة الوثائقية. https://www.youtube.com/watch

٣ لمزيد من الاطلاع ينظر: Problems Of Religious Pluralism.

لها عقائدها الخاصة بها والتي تروم الوصول من خلالها إلى الحقيقة والخلاص، نتيجة لذلك نرى اختلاف رؤى علم نهاية الزمان بين تلك الأديان طبقا لمصادرها المقدسة وما جاءت به عقائدها.

ونتيجة لهذا الفهم التعدّدي الفلسفي فإن البرفسور هيك يبحث داخل أديان العالم الرئيسية عن مسائل مهمّة مشترَكة تخصّ الإنسان، تبدأ من موته وتنتهي بالحياة الأبدية، لذلك اهتم بمسائل مثل: حياة الإنسان، ثم موته، وبعثه، وتناسخه بعد الموت، وغيرها. وفي كلّ ذلك يصف، ويشرح، ويقارن مختلف عقائد علم آخر الزمان التي تؤمن بها كلّ الأديان الرئيسية في العالم، وهنا يؤكد البرفسور هيك وبإصرار على أن جميع الأديان العالمية الرئيسية تشير نحو اعتقاد مشترَك في مفاهيم الحياة الأبدية.[١]

ويمكن إجمال مفهوم (التعددية الدينية) عند الفيلسوف هيك في: أن المعرفة في أيّ دين غير مطلقة وغير يقينية؛ بل يشوبها الشكّ من وجه ما، وأن الأديان كلّها على درجة واحدة من المصداقية والصواب.

وبالطبع فإن هذه الفكرة وهذا المفهوم هو مجاف للواقع، ومخالف لطبيعة الأديان وتصوّراتها، فإذا كانت اليهودية صحيحة سليمة بلا تحريف فلمَ جاءت المسيحية؟ وإذا كانت المسيحية قد ظلّت صوابًا بلا تحريف فلم جاء الإسلام؟ وإذا كان السجود لإله واحد هو الصواب فكيف يكون الإيمان بالتثليث صوابًا في الوقت نفسه! فهذا الكلام يعتمد على التناقض والتعمية في بيان هذا المصطلح والأساس الذي بُنيت عليه النظرية. والأمر نفسه يمكن أن يُقال في مسألة نسبيّة الحقيقة أو (النسبيّة)، وذلك حين يرى الفيلسوف هيك: أن الحقيقية هي نسبية في الأديان، وأن كلّ دين يمتلك جزءًا من الحقيقة؛ وليست الحقيقة المطلقة. وهو هنا يُجدِّد قول ملاحدة الفلاسفة بنسبيّة الحقيقة، ويعطيها فرصة جديدة للظهور في المجال الفكري واللاهوتي، ولا يخفى على القارئ خطر هذا القول على الدين؛ لأنه يلغي الحقائق والنصوص القطعية في الدين الإسلامي؛ بل يلغي الحقائق التي تتّفق

١ Critical Evaluation Of John Hick's. Pp.6-7.

عليها العقول منذ بداية البشرية.[1]

ثانيا: مسألة الشرّ

للبرفسور هيك رأيه الخاصّ في مسألة الشرّ، حيث تبنّى تفسيرًا يخالف ما كانت عليه الكنيسة المسيحية، التي تمسّكت بتفسير القديس أوغسطين[2] لتلك المسألة، والذي امتدّ لأكثر من ألف سنة، ففي كتابه (Evil and the God of Love)، (الشر والله المحبّ)، حاول البرفسور هيك مقارنة التفسير الأوغسطيني التقليدي لمشكلة الشرّ مع التفسير الأريانوسي[3] لتلك المشكلة، وذلك للوصول إلى الفهم النهائي والحقيقي لتلك المسألة، والتي اختلفت المسيحية حولها كثيرًا.

فلقد رفض البرفسور هيك تفسير القديس أوغسطين لمشكلة الشرّ، ذلك التفسير الذي تمسّكت به العديد من الكنائس المسيحية وإلى فترة قريبة، وكان يرى: أن فهم القديس أوغسطين لمسألة الشرّ عبارة عن تصوّر اقتبسه من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، والتي كانت تقول: «إنّ في العالم نفسًا شاملة هي عناية الله التي تنتشر من تلقاء ذاتها في العالم وتقوده إلى الخير؛ لذلك لا وجود للشرّ في العالم. أما ما نعدّه

---

١ عن الردود على طروحات مسألة التعدّدية ينظر: التعدّدية الدينية رؤية نقدية، ١٢/ ٤٤٠-٤٤٥، التعدّدية الدينية رؤية إسلامية، ٨ وما بعدها، التعددية الدينية نظرة في المذهب البلورالي ١٢٠ وما بعدها.

٢ القديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠م): أحد أشهر آباء الكنيسة المسيحية على مرّ التاريخ، تأثّرت المسيحية بفكره الفلسفي على مدار أكثر من (١٠٠٠عام)، ولد في شمال أفريقيا لأمّ مسيحية وأب وثني، درس الأدب اليوناني واللاتيني منذ طفولته، اتبع الديانة المانوية الفارسية في شبابه، ثم ما لبث أن تعمّد في الديانة المسيحية، كان لوفاة ابنه في عمر (١٦) عاما أثر كبير عليه، آثر بعدها العزلة وحياة الرهبان، ثم رسِّم كاهنًا، واستمرّ بالكتابة والتأليف حتى وفاته، له العديد من الكتب المسيحية التي تعدّ عماد العقائد الكنسية. ينظر: The Encyclopaedia of Saints, Pp 34-36.

٣ القديس أريانوس (١٣٠-٢٠٢م): يعدّ من كبار علماء الديانة المسيحية؛ بل إن هناك من يعدّه اللاهوتي الأول في الديانة المسيحية، تميّز بالدفاع عن العقيدة اللاهوتية المسيحية ضد البدع الغنوصية والهرطقات المخالفة لها، والتي كانت منتشرة بكثرة في زمانه، وبعد انضمامه إلى الكهنوت المسيحي أرسل إلى كنيسة ليون في فرنسا للعمل كمبشّر، وبقي فيها بعد أن نجا من اضطهاد الإمبراطور ماركوس أوريليوس ليتم تنصيبه بعدها اسقفًا عليها، ويقال إنه توفي وفاة طبيعة ودفن في سرداب تحت المذبح في كنيسة القديس يوحنا، وفي وقت لاحق تم تدمير القبر على يد البروتستانت الكلفانيين في سنة (١٥٦٢م)، وفقد كلّ أثر لذلك القبر اليوم. ينظر: The Encyclopaedia of Saints, pp. 157.

شرًّا من زاويتنا الضيّقة فهو في الحقيقة خيرٌ ضروري للنظام العامّ ضرورة وجود الجلاد في الدولة».[١]

ووفقا للتفسير الأفلاطوني فإن القديس أوغسطين كان يرى: «أن كلّ ما هو موجود هو خيرٌ؛ لأن كلّ ما خلق الله هو حسن كما جاء في الكتاب المقدس. فإذا كانت جميع الأشياء التي خلقها الله خيّرة فإن ما نعدّه شرًّا ليس جوهرًا؛ لأنه لو كان جوهرًا لكان خيرًا، فهو في حقيقته عدم الخير ومن ثمّة هو لا وجود. وهذا يعني أن الوجود والخير متساوقان. وبناء على ذلك لا يمكن أن نقول: إن الله هو سبب شيء غير موجود أو سبب غياب الخير».[٢]

وفق هذا الفهم والتفسير فإن أوغسطين يحاول أن يبرّأ الله من تهمة أن يكون موجدًا للشر في العالم، وذلك لأن الخيرية –كما يرى– هي صفة جوهرية لله، وهي ليست صفة يمتلكها الله مصادفة؛ بل هي صفة يملكها الله بالضرورة. كما ويؤكّد أوغسطين على أن الشرّ الأخلاقي ينتج أساسًا من إرادة الإنسان الحرّة، غير أن هذه الإرادة لم تخلَق شريرة ولا حتى غير مكترثة بالخير أو الشرّ، ولكنها خلقت خيّرة. وتفسد هذه الإرادة عندما تتخلّى عن الخير الأعظم، الذي هو الله، وتلتفت إلى خيرٍ أدنى، فهنا لا يوجد شرٌّ خارج الخير. فهو ليس جوهرًا قائمًا بذاته؛ بل هو عرض في الموجود الحرّ. وكما أن المرض هو غياب الصحّة عن البدن، فكذلك الخطيئة غياب الصحّة عن الإرادة. وإذا كان سبب الشرور الأخلاقية هو انحراف الإرادة الإنسانية، فإن الشرور الطبيعية، كالأوبئة والمجاعات والبراكين، هي عقاب على انحراف هذه الإرادة، وهو ما يعكس العدالة الإلهية. وهذا هو معنى قول أوغسطين: إن كلّ شرّ إما خطيئة أو عقاب على هذه الخطيئة.[٣]

ومن المعلوم أن هذا التفسير لمسألة الشرّ قال به بعض الفلاسفة أمثال الفيلسوف الألماني لايبنتز (١٦٤٦-١٧١٦م) أيضا، والذي يصوّر الله بصورة مهندس يبني قصرًا

---

١ Evil and the God of Love, Pp.38

٢ عن فلسفة القديس أوغسطين في مسألة الشرّ ينظر: مدينة الله، ٣٥ وما بعدها.

٣ الثيودسا أو مشكلة الشر، لجعفر حسن الشكرجي.

جميلًا لمجده الخاصّ، ويقول: «إنه يجب علينا لتفسير معضلة الشرّ ألا ننظر إلى قباحة بعض التفاصيل؛ بل إلى روعة البناء بجملته».[١]

وإلى اليوم لا يزال تفسير مسألة الشرّ في كونها تعود إلى العناية الإلهية هو التفسير السائد في الأوساط المسيحية التي تؤمن بصلاح الله، ولا تريد أن تعزو إليه أيّ شرّ، وتفسّر الأمر على أن الله يعلم خيرنا أكثر منا، فإذا سَمَح بالشرّ، فما ذلك إلا ليقودنا إلى الخير، ومن ذلك تفسير الفيضانات والأمراض والأوبئة والزلازل إنما هي ضربات يرسلها الله للبشر عقابًا لهم على خطاياهم، وبذلك يصبح الإنسان هو نفسه مسؤولًا عن الشرّ، فالشرّ هو عقاب الخطيئة، وهذا ما يقودنا إلى التفسير التقليدي للمسيحية بأن الشرّ هو نتيجة الخطيئة الأصلية لآدم وحواء في الجنّة.[٢]

إن فكرة أن يفسَّر الشرّ على أنه حرمان من الخير فإن هذه الفكرة بالنسبة للبرفسور هيك غير صحيحة منطقيًا، فضلا عن أنها غير متماسكة عقليًا، لذا وكبديل أفضل اختار هيك النموذج الأريانوسي لتفسير تلك المشكلة. فوفقا لأريانوس فقد خلق الله البشر على مرحلتين، حيث جاء في سفر التكوين: «وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا»؛[٣] لذا فقد خلق الله البشر في البداية على (صورة) الله، ولكن ليس في (شبه) الله. لذا ففي هذه المرحلة من الخلق تم خلق البشر وجعلهم كائنات ذكية وأخلاقية، ولكن في المرحلة الثانية من الخلق التي تم إنشاؤها كان البشر في مرحلة الشبه بالله، لذا جعلهم كأولاد الله، وذلك من خلال اختيارهم. والسبب الذي حدا بأريانوس إلى أن يذهب إلى هذا الرأي أنه كان يميز بين مفهومي (الصورة) و(الشبه) بالله في خلق البشر، ثم جاء البرفسور هيك وتبنّى هذا الفهم وطوّر فرضيته الخاصّة عن مسألة الشرّ، والتي كانت ترى أن البشر لم يعثروا على الحالة المثالية في جنّة عدن في الماضي، ولكن تلك الحالة المثالية وجدت في المستقبل عندما حاول البشر أن يصلوا إلى الخير النهائي.[٤]

١ اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر ١٠٧-١٠٨.

٢ المصدر نفسه ١٠٧-١٠٨.

٣ سفر التكوين ١/ ٢٦.

٤ A Critical Evaluation. pp.32.

لذلك يمكن فهم ثيوديسيا[١] الفيلسوف هيك على أنها لا تهتم بالأسباب التي تجعل الله يسمح بوقوع الشرّ، ولكنها تجادل فقط بأن وجود الله منسجم مع وجود الشرّ. لقد كان أمام الله -كما تذهب هذه الثيوديسيا- خياران: إما أن يخلق عالما يحتوي على كائنات تتمتّع بحريّة الإرادة تفعل الخير كما تفعل الشرّ، أو أن يخلق عالما يحتوي على كائنات تبرمَج على فعل الخير دائمًا، إلا أن هذا العالم الثاني، مع أنه خال من الشرّ، ستفتقد الكائنات البشرية فيه حريّة الإرادة، وهي القيمة السامية بالنسبة لله وبالنسبة لنا.

ولهذا كان العالم الذي يتضّمن كائنات ذات إرادة حرّة هو أفضل من أي عالم آخر ليس فيه كائنات من هذا النوع. وعلى هذا الأساس اختار الله أن يخلق هذا العالم الذي يتضمّن مخلوقات تتميّز بالإرادة الحرّة. ووفقا لذلك فإن الشرّ الأخلاقي، وهو الشرّ الذي تكون الكائنات البشرية مسؤولة عنه، يرجع إلى سوء استخدام الإرادة الحرّة. ومثل هذا الشرّ يمكن التخلصّ منه فقط بواسطة الله، وذلك بتحويلنا إلى دمى لا تملك الاختيار الحرّ الذي يقودها إلى الضلال.

أما وجود الشرّ الطبيعي، وهو الشرّ الذي لا تكون الكائنات البشرية مسؤولة عنه، فإنه يجب أن يفهم بلغة المفهوم المسيحي لهدف هذا العالم، وهو بناء الروح أي (تطوير الشخصية الأخلاقية). إن غاية الله من خلق العالم، ليس هو أن ينشئ جنّة، حيث ينعم سكانها بأقصى درجة من السعادة وأدنى درجة من الألم، ولكن بالأحرى أن ينشئ مكانًا للتحديات والأخطار التي تجبر الكائنات البشرية أن تصارع النزاعات الأخلاقية الصعبة والاختيارات الأخلاقية الضرورية للنمو الأخلاقي، لذا فإن الشرط الضروري منطقيًّا لمثل هذا العالم، هو وجود الشرّ الطبيعي. فعلى سبيل المثال، يجعل هذا الشرّ من الممكن للكائنات الإنسانية تطوير سجايا أخلاقية كالتعاطف والإيثار والشجاعة.[٢]

١ الثيوديسيا (Theodicy): كلمة تتكون من مقطعين يونانيين: «ثيوس» بمعنى «إله»، و«دكي» بمعنى «عدل»، ومعناها «عدل الله». ينظر: مشكلة الشر ووجود الله ٢٠.

٢ الثيودسا أو مشكلة الشر، لجعفر حسن الشكرجي.

ثالثا: الأناجيل الأربعة المسيحية

للبرفسور هيك كلام مهمّ عن تدوين الأناجيل المسيحية وكيفية جمعها، وفي ذلك يقول: «عندما نسمع الأناجيل تقرَأ في الكنيسة، فمن الطبيعي أن نفترض أن هذه الفقرات هي من تدوين شاهد عيان.. ولكن وفقًا لإجماع العلماء فإن أيّا منها لم يكتَب في الواقع من قبل شاهد عيان. فإنجيل مرقس الذي يعدّ أقدم إنجيل يُعتقد أنه كتِب بعد فترة وجيزة من سنة (٧٠ للميلاد)، ثم إنجيلي متّى ولوقا كتبا في (٨٠م) وما بعدها، مع استخدام إنجيل مرقس كمصدر أساسي لتدوينهما، جنبًا إلى جنب مع مصادر منفصلة أخرى خاصة بهم، وربما مصدر آخر غير معروف مفترض يسمى (Q) على الرغم من وجود خلاف بين بعض كبار العلماء في ذلك، وأخيرًا يأتي إنجيل يوحنّا الذي دوِّن في نهاية القرن، وتحديدًا في التسعينات منه أو ربما في وقت لاحق، لذا تسمى أناجيل متّى ومرقس ولوقا بالأناجيل الإزائية، وذلك لأن لديهم الكثير من القواسم المشتركة فيما بينها، على النقيض من إنجيل يوحنّا والذي يتمتّع بطابع مختلف للغاية. ففي الأناجيل الإزائية يتحدّث المسيح فيها بأسلوب ضرب الأمثلة التي لا تُنسى، مع ايراده للعديد من الأوامر والأمثال الحياتية، بينما في إنجيل يوحنّا غالبًا ما يتحدّث بأسلوب الخطابات اللاهوتية الطويلة، واللاهوت المتجسّد فيها أكثر تطوّرًا في اتجاه ما أصبح عقيدةً مسيحيةً أكثر مما هو عليه في الأناجيل الإزائية الثلاثة الأخرى».[١]

وفي معرض تأكيده على لاهوت المسيح في إنجيل يوحنا الذي يختلف عن الأناجيل الثلاثة الأخرى في قضية المسيح وشخصيته يقول هيك: «يسوع إنجيل يوحنا -إذا جاز ذلك التعبير-كان يمتلك هالة مقدسة حول رأسه ويمشي على الأرض ككائن إلهي. لكن علينا أن ندرك أن جزءًا من إجماع علماء اللاهوت على أن الأقوال العظيمة للمسيح التي قالها المسيح في إنجيل يوحنا مثل مصطلح (أنا)، كقوله: «قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ

١ what does the Bible really say?

بِي»،[١] وأيضا قوله: «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ»،[٢] وقوله: «ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلاً: أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ»،[٣] وأيضا في إجابته لتلميذه: «قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ!»[٤] وغيرها من الأقوال لا يمكن أن تعزى إلى يسوع التاريخي، والحقيقة أن تلك العبارات كان قد وضعها على فمه كاتب مسيحي بعد مرور (٧٠ عامًا) أو أكثر لكي يعبر عن تطوّر لاهوت الكنيسة آنذاك، كما أن هناك نوعًا من الإجماع الجزئي من قبل علماء اللاهوت أيضًا على أن المسيح لم يشر في تعاليمه على أنه الله المتجسد، أو الله الابن، أو أنه الشخص الثاني من الثالوث الإلهي المتجسّد، وهذا ليس مجرد رأي لعلماء «ليبراليين»؛ بل هو رأي لعلماء محافظين أيضا على حد سواء».[٥]

وفي معرض ردّه على من يدّعي أن المسيح ابن الله، باعتبار أن مصطلح «ابن الله» قد ورد كصفة للمسيح في الأناجيل، وبالتالي فإن المسيح وفق ذلك يعدّ من عنصر إلهي، فيقول في ذلك: «نحن نعرف الآن أن مصطلح (ابن الله) كان منذ فترة طويلة استعارة مألوفة من الديانة اليهودية. فكلّ بنو إسرائيل كان يطلَق عليهم مصطلح (ابن الله)، آدم كان ابنًا لله (لوقا ٣: ٢٨)، والملائكة أبناء الله (لوقا٢٠: ٣٦)، والملوك العبرانيون القدماء توّجوا على أنهم أبناء لله. من هنا فإن عبارة: (أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ) كما في (مزمور٢: ٧)، فمن الواضح أن المقصود بها هنا المصطلح المجازي وليس الحقيقي. وبالفعل فإن في الديانة اليهودية يمكن أن يسمَّى أيُّ إنسان صالح أو ورع أو حتى بارز بمصطلح (ابن الله). لذا كان هذا المفهوم في الديانة اليهودية يعني: (شخص قريب من الله)، وأحيانا أخرى يعني: (من يرسَل بمهمَّة خاصة من قبل الله). والتفرّد الذي قامت به الكنيسة المسيحية هو بتقييد هذا المصطلح بيسوع باعتباره ابن الله الوحيد، وجاء هذا التقييد بصورة أكبر عندما خرج

١ إنجيل يوحنا ١٤: ٦.
٢ إنجيل يوحنا ١٠: ٣٠.
٣ إنجيل يوحنا ٨: ١٢
٤ إنجيل يوحنا ١٤: ٨-١٠.
٥ what does the Bible really say?

إنجيل يوحنا منتشرًا إلى ما وراء المناطق اليهودية وبالتحديد إلى العالم الروماني، وتحت قيادة القديس بولس وأتباعه، لذلك أصبح مصطلح (ابن الله) محرّفا عن واقعه وحقيقته، وهكذا تحوّل (ابن الله) المجازي تدريجيًّا وخلال القرن الأول إلى الإله الميتافيزيقي، وإلى الابن الثاني للثالوث السماوي».[1]

ويحدّد البرفسور هيك مسألة لاهوت المسيح على أنها قد وردت في إنجيل يوحنّا فقط دون الأناجيل الثلاثة الأخرى، وأن هذا الإنجيل الرابع -إنجيل يوحنّا- قد دوِّن في فترة انفصال حركة مسيحية جديدة عن تيار المسيحية الرئيسي الذي كان ما يزال داخل البيئة اليهودية، وذلك بعد أن طرأ الخلاف بينهما، وهذا يفسّر سرّ عداء إنجيل يوحنّا لليهود، وأصبح ذلك بمثابة الأصل والمبرّر لكلّ أشكال العنف المسيحي ضدّ اليهودية لاحقا، ولكلّ حركات العداء ضدّ السامية التي لطّخت تاريخ الكنيسة لقرون عدّة، ويشير البرفسور جون هيك إلى العديد من أقوال علماء العهد الجديد في القرن العشرين، ليؤكّد أن أكثرهم بمن فيهم المحافظين منهم، يقرّون بأن الكثير من الأقوال التي قيلت على لسان المسيح في إنجيل يوحنّا لم يقلها هو، ولا يمكن نسبتها إلى يسوع التاريخي، كما لم ينسب يسوع إلى نفسه ما نسبته إليه الكنيسة في فترة لاحقة. بل هي كلمات وضِعت في فمه من خلال كاتب مسيحي (يوحنّا) بعد سبعين عامًا من موته، لتعبّر عن اتجاه لاهوتي جديد آخذ في التشكّل حينها.[2]

رابعا: المسيح التأريخي

يميّز جون هيك مع غيره من اللاهوتيين المعاصرين بين المسيح التاريخي الذي هو يسوع الناصري وبين المسيح الكوني الذي هو أساس المعتقَد والإيمان المسيحي. وفي ذلك السياق نراه يقول: «حيث إن معلوماتنا عن الأول (المسيح التأريخي) هي جملة الوثائق والتجارب التي دونها بعض الكتّاب عنه، في حين يمثل الثاني (المسيح الكوني) الصورة المثالية والمطلقة لطبيعة السيد المسيح، والتي

١ Ibid

٢ Encountering Jesus, pp.13. نقلا عن: التعددية الدينية ١٦٦.

أخذت بعد مقرّرات مجمعي نيقية[١] وخلقيدونية[٢] شكلها المطلق والنهائي. ورغم قلّة المعلومات المؤكّدة والأدلّة القوية التي تدعم مقرّرات كلا المجمعين، إلا أن التصوّر المثالي والمطلق عن المسيح لم يتأثّر رغم الخلل والنقص في الدليل التاريخي الذي يدعمه؛ بل ظلّ المسيح وفق التصوّر الرسمي طريق الحياة والخلاص الوحيد لكلّ الجنس البشري، وأصبح هذا التصوّر فيما بعد، وخاصّة في عصرنا الحالي، يتصادم بمنحاه المطلق والشمولي مع واقع التعدّدية الدينية ومع رؤية التعدّدية التي ترى أن الخلاص متحقّق بنحو متساوٍ داخل التيارات والتقاليد الدينية الكبرى في العالم».[٣]

كما يعترف الفيلسوف جون هيك بصعوبة الحديث عن طبيعة وحقيقة حياة السيد المسيح كما وردت في التراث المسيحي حين يقول: «إذا بدأنا من حيث نحن الآن مسيحيو هذه الأيام، نبدأ في وسط ارتباك وعدم تأكّد يقتحمنا عندما نحاول الحديث عن يسوع، الشخص التاريخي الذي عاش في الجليل في الثلث الأول من القرن الأول للتأريخ المسيحي»، ويعزو الفيلسوف هيك ذلك الارتباك إلى صعوبة الاعتماد على الأناجيل كمصدر وحيد وموثوق لمعرفة حياة السيد المسيح، لذلك نراه يقول: «فقد أظهرت الدراسة المنهجية للأناجيل مدى التفتُّت والإبهام في البيانات المتوفّرة لدينا، كلّما حاولنا أن نتطلّع إلى الوراء عبر تسعة عشر قرنًا ونصف قرنٍ من الزمان، وبنفس الوقت يظهر اتساع وتنوّع إسهام الخيال في صورنا عن يسوع».[٤]

ويقرّ الفيلسوف هيك بأن الملايين من المسيحيين كانت ولازالت تعبد المسيح؛ إلا أن تلك العبادة كانت تتباين بحسب طبيعة البشر والغاية من عبادتهم للمسيح،

١ مجمع نيقية: أحد أهم المجامع المسيحية في التاريخ، عقد في مدينة نيقيّة (ازنيك) في تركيا بأمر من الامبراطور الروماني قسطنطين سنة (٣٢٥م)، حيث أقرت فيه ألوهية الآب، والابن. ينظر: كنيسة الله العظمى أنطاكيا، لأسد رستم، ١٩٩ وما بعدها. الجوانب الخفية من حياة المسيح، لناصر المنشاوي، ١٥٣ وما بعدها.

٢ مجمع خلقيدونية: أحد المجامع المهمة في الديانة المسيحية، عقد بأمر الامبراطور مركيان سنة (٤٥١م)، في مدينة خلقيدونية (في تركيا الآن)، أقرّت فيه عقيدة أن للمسيح طبيعتان ومشيئتان بعد الاتحاد والتجسّد بالإله، وعلى عكس ما تؤمن به الكنيسة الأرثوذكسية التي ترى أن للمسيح طبيعة ومشيئة واحدة، انقسمت بعده المسيحية إلى نصفين. ينظر: مجمع خلقيدونية ٩٧ وما بعدها.

٣ التعدّدية الدينية ١٥٨.

٤ أسطورة تجسّد الإله ٢٥٩.

وأحيانا لوجهة النظر التي كانوا يرونها عليه، لذلك نراه يقول: «كان هناك (كائنات) متعدّدة يمكن وصفها بالتشابه الجزئي والاختلاف الجزئي، عبدها الناس على أساس أنها يسوع كداعية سلام وكمتحمس ومتعصّب وكشخصية رصينة الجلالة، الآخرون صوّروه كمثال للرقّة والرحمة التي لا ينضب معينها، والبعض صوّروه كعالم نفس إلهي يَسبر ويشفي أغوار نفوس الأفراد. وآخرون تصوّروه النبي الداعي إلى الاستقامة الاجتماعية الراغب في العدالة للفقراء والمضطّهدين، والبعض الآخر تصوّره فوق مستوى الكائن الطبيعي، الكُلّي المعرفة والكُلّي القدرة يحيطه النور المقدّس، والبعض اعتبره مُجرّد إنسان عاش في الإطار الثقافي لزمانه، ولقد صوّر.. (كإنسان للغير) تعب وقاسى آلام البشر وشارك في تحمّل أوجاع وأحزان الإنسان الفاني»، ويرى هيك: أن كلّ الصور التي حملت صفات وغايات المسيح تعود إلى تصوّرات الناس، وأمزجتهم، ومثاليتهم، وفهمهم للأناجيل وما جاء فيها، وأن خلف تلك التصوّرات البشرية لشخصية السيد المسيح يقبع المسيح الإنسان المجهول للبشر إلى حدٍّ كبير.[1]

كما يرى: أن سبب تعظيم المسيح في تلك الفترات السابقة وجعله هو الإله المتجسّد، كانت بسبب الاستجابة للنقص في الأشياء المعنوية والحاجات الروحية التي كانت ربما مفقودة في تلك الآونة، وأن المجتمعين في نيقية قد أنحوا إلى اختيار هذه الألفاظ والصفات على المسيح نتيجة لتلك النظرة التي كانوا يرون بها السيد المسيح (الإله الابن المتجسّد) في وقتها وسيادته الروحية والزمانية والمكانية التامّة.[2]

ومن أجل الإجابة على سؤال: من كان يسوع؟ يحثّ البرفسور هيك المسيحيين على التجرّد البعيد في أي وقت مضى من التراكمات والتطوّرات السابقة وذلك من أجل رؤية -مرة أخرى- تلك الشخصية من خلف الأساطير. فوفقًا للبرفسور هيك، لم يكن يسوع الشخص الثاني من الثالوث، ولم يكن ابن الله المتجسّد بالمعنى الحرفي. وإن الفرق بين يسوع وبين الناس الآخرين هو في درجة تجسيده للوعي الإلهي الذي من الممكن أن يوجد فينا جميعا.[3]

---

١ المصدر نفسه ٢٥٩ -٢٦٠.

٢ عن تجسّد المسيح وتحول المسيحية إلى عبادته ينظر: The Metaphor Of God Incarnate

٣ An Introduction, pp. 19.

الخاتمة

نسرد هنا أهم النتائج التي جاءت في البحث، مع التوصيات المقترحة، ونبدأ بالنتائج:

١. ولد الفيلسوف جون هيك (١٩٢٢-٢٠١٢م) من عائلة مسيحية محافظة في إنجلترا، ويعد من كبار فلاسفة الأديان واللاهوت في القرن العشرين.

٢. للبرفسور هيك العديد من الآراء الفلسفية التي انفرد بها عن أقرانه من اللاهوتيين وفلاسفة الدين، والتي أثّرت في الكثير من المفاهيم والتعاليم المسيحية وغير المسيحية حول العالم.

٣. مفهوم التعدّدية الدينية يعدّ من أبرز الآراء التي عُرف بها الفيلسوف هيك، ويقوم على حقيقة مركزية وجود الله في الكون، ورفض فكرة أن خلاص البشرية لا يتحقّق إلا من خلال الديانة المسيحية، لذا دعا الفيلسوف هيك إلى أن ينظر إلى جميع أديان العالم على أنها استجابة فردية متنوّعة للحقيقة الإلهية، وكتعبير متعدّد عن تجارب متنوعة بحسب ما يمليه تنوّع الثقافات.

٤. تقوم فكرة التعدّدية على أن الحقيقية هي نسبية في الأديان وأن كلّ دين يمتلك جزءًا من الحقيقة، وليست الحقيقة المطلقة، وهذا القول ينسف الوحي الإلهي ويجعله غير مكتمل وهو يخالف النصوص الإسلامية الصريحة بكمال الدين الإسلامي.

٥. يفرّق البرفسور هيك بين المسيح التأريخي الذي يمثل شخصية المسيح الحقيقية، وبين مسيح الإيمان الذي صُوِّرَ على أنّه الإله المتجسّد، وذلك بعد مقررات مجمعي نيقيّة وخلقيدونيّة.

٦. رفض البرفسور هيك التفسير الأوغسطيني لمشكلة الشرّ، والذي كان يرى: أن البشر في وضعهم الحالي محرومون من النعمة الإلهية؛ لأنهم واقعون في الخطيئة، ولا يخرجهم منها إلا تدخّل الله لخلاصهم.

٧. تبنَّى البرفسور هيك الفهم الأريانوسي لمشكلة الشرّ والذي يرى: أن الله خلق

البشر غير كاملين ووضعهم في بيئة يمتزج فيها الخير والشرّ، وجعل ألوهيته على مسافة واحدة بين الناس، توحي بعدم تدخل الإرادة الإلهية في قرار وحركة الإنسان لكي يمارس الإنسان حريته، وبالتالي سيسأل عن أعماله وفقًا لحريته.

٨. رفض البرفسور هيك فكرة أن الأناجيل الأربعة قد كتبها شهود عيان للأحداث التي وقعت، ويرى أنها لم تدون من قبل أصحابها الأصليين، وإنما قد تم تدوينها من قبل أناس آخرين.

٩. يؤمن البرفسور هيك بأن المسيح لم يقل في تعاليمه على أنه هو الله المتجسّد، كما لم يقل في يوم من الأيام إنه ابن الله، أو إنه الشخص الثالث من الثالوث الإلهي، وأن هذه الأقوال كلها نسبت إليه لاحقا، وتم اعتمادها رسميًّا في مجَمَّعَي نيقيّة وخلقيدونية.

١٠. يؤكّد البرفسور هيك على أن مصطلح (ابن الله) كان يستخدم ومنذ فترة طويلة كاستعارة مألوفة من الديانة اليهودية، وأن استخدامه في التعبير الإنجيلي ما هو إلا تعبيرٌ مجازيٌّ وليس حقيقيًّا.

ونجمل التوصيات بما يأتي:

» تشجيع الباحثين على الكتابة عن هذا الفيلسوف المسيحي المهم نظرًا لتأثير أطروحاته على الأديان والعالم أجمع.

» إقامة مؤتمر علمي حول طروحات الفيلسوف هيك وخصوصًا مسألة «التعدّدية الدينية»، والتي بدأت بعض المؤسسات والدوائر العلمانية في عالمنا الإسلامي تروّج لها.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية

- **أسطورة تجسّد الإله في السيد المسيح**، لجون هيك وآخرون، تعريب: نبيل صبحي، دار القلم، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- **التعدّدية الدينية: رؤية إسلامية**، لأنس مالك طه، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالالمبور، ط١، ٢٠٠٥م.
- **التعدّدية الدينية في فلسفة جون هيك: المرتكزات المعرفية واللاهوتية**، لوجيه قانصو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- **التعدّدية الدينية نظرة في المذهب البلورالي**، لحيدر حب الله، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- **الجوانب الخفية من حياة المسيح**، لناصر المنشاوي، د ط، ٢٠٠٣م.
- **فلسفة كانط النقدية**، لجيل دولوز، تعريب أسامة الحاج، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- **الكتاب المقدس**.
- **كنيسة الله العظمى انطاكيا**، لأسد رستم، (ج١)، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، ١٩٨٨م.
- **اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر**، للأب سليم بسترس، (ج١)، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م.
- **مجمع خلقيدونية - إعادة فحص، بحث تاريخي ولاهوتي**، للأب ف . سي صمؤيل، ترجمة: عماد موريس إسكندر، دار باناريون للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
- **مدينة الله**، القديس أوغسطين، (ج٢)، نقله إلى العربية الخور أسقف يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٦م.
- **مشكلة الشر ووجود الله، الرد على أبرز شبهات الملاحدة**، لسامي عمري، تكوين للدراسات العليا، لندن، ط٢، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
- **موسوعة الفلسفة**، لعبد الرحمن بدوي، (ج٢)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- **نقد العقل العملي**، لإيمانويل كانت، ترجمة غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- **وداعًا نظرية مركزية الأرض، كوبرنيكوس ودورات الأجرام السماوية**، لوليام تي فولمان، ترجمة: أسامة فاروق حسان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

ثانيًا: المجلات والصحف والدوريات

- **التعدّدية الدينية: رؤية نقدية**، لمحروس محمد محروس بسيوني، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد ١٢، ١٤٣٨هـ.
- **الثيودسا أو مشكلة الشر**، لجعفر حسن الشكرجي، جريدة الزمان الطبعة الالكترونية، ٨ كانون الثاني، ٢١٠٣م.

ثالثًا: مواقع الأنترنت

- https://www.youtube.com
- www.johnhick.org.uk/articles, what does the Bible really say?
- https://ar.wikipedia.org
- www.johnhick.org.uk.Books
- ابن الشاطر: فلكي العرب – موقع علوم العرب، فلم وثائقي على اليوتيوب لقناة الجزيرة الوثائقية. https://www.youtube.com/watch

رابعًا: المصادر الأجنبية

- Chris Sinkinson: John Hick An Introduction To His Theology, Religious and Theological Studies Fellowship, first Published 1995.
- David S. Nah: Christian Theology and Religion Pluralism A Critical Evaluation Of John Hick, James Clarke & Co, United Kingdom, First Published, 2013.
- Haejong Je: A Critical Evaluation Of John Hick's Religious Pluralism In Light Of His Eschatological Model, Andrews University, Date Approved: April 2009.
- John Hick: An Autobiography, Oxford: One world, England, 2002.
- John Hick: God Has Many Names, The Westminster Press, Philadelphia, U.S.A, 1982.pp16.
- John Hick: Problems Of Religious Pluralism, The Macmillan Press Ltd, United Kingdom, 1985.
- John Hick: The Metaphor Of God Incarnate, Christology In A Pluralistic Age, 2nd Edition, Westminster John Knox Press, United States, 2006.
- John Hick: Evil and the God of Love, M. Macmillan Press LTD, London, 2nd Edition, 1977.
- Rosemary Ellen, Guiley: The Encyclopaedia of Saints, Visionary Living Inc. New York, 2001.